

أهداف الدرس:

يتوقع منك بعد الدرس أن:

- تعرّف السنة في اللغة والاصطلاح.
- تبين منزلة السنة.
- تبين حجية السنة النبوية.
- تستدل من القرآن والسنة على حجية السنة النبوية.
- تبين حكم إنكار حجية السنة.
- تبرهن على فساد القول بعدم حجية السنة.
- تعدد دوافع إنكار السنة.
- تعدد أقسام منكري السنة.

عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»^(١).

- ما مثيل القرآن الذي أُوتِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ؟
 - وهل منزلته في التشريع كمنزلة القرآن؟
 - وما الفرق بينه وبين القرآن؟
- السنة النبوية هي مثيل القرآن الذي أُوتِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وهي بمنزلة القرآن في التشريع، وهي وحي من الله تعالى؛ إلا أن لفظها من النبي ﷺ ولا يُتَعَبَّدُ بتلاوتها.

تعريف السنة

السُّنَّةُ فِي الْمَلْعَةِ: الطريقة والسيرة حميدة كانت أو ذميمة.

السنة في اصطلاح المحدثين: ما أُضيفَ إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية.

(١) أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان.

منزلة السنة النبوية

للسنة النبوية مكانة عظيمة في الإسلام، يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- ١) السنة هي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم.
- ٢) السنة النبوية وحْيٌ من الله تعالى لرسوله ﷺ، ولكنها وحْيٌ غير مُتَلَوٍّ؛ فإن الوحي وحيانٌ: وحْيٌ مُتَلَوٍّ وهو: القرآن الكريم، وَوَحْيٌ غير مُتَلَوٍّ وهو: السنة النبوية.
- ٣) السنة النبوية تأتي من القرآن الكريم على ثلاثة أنواع:

- أ) بياناً للقرآن الكريم، وتوضيحاً لِمَا أُجْمِلَ مِنْ أَحْكَامِهِ؛ كتفصيل أحكام الصلاة والزكاة والحج.
- ب) تأكيداً، وتفسيراً لأحكام القرآن الكريم؛ كما يجاب صلة الأرحام وتحريم الزنا والسرقة.
- ج) تأتي بأحكام سَكَتَ عنها القرآن الكريم؛ كتحریم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها.

حجية السنة النبوية

السنة النبوية حُجَّةٌ في الأحكام الشرعية الاعتقادية والعملية، فهي واجبة الاتباع كالقرآن الكريم، وقد دلَّ على ذلك الكتاب والسنة في نصوص كثيرة؛ منها:

- أ) قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [التغابن: ١٢].
- ب) قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ فَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ وَآتِ الزَّكَاةَ وَارْكَبْ الْبُلُوكَ وَكُلْ وَشَرِبْ لَا يُؤْنِسُكَ اللَّهُ الْخُلُوفَ﴾ [الحشر: ٧].
- ج) حديث المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الكِنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ الرَّجُلُ مُتَكِنًا عَلَى أَرِيكَتَيْهِ، يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي فَيَقُولُ: بَيَّنَّا وَبَيَّنَّا كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَمْنَاهُ، أَلَا وَإِنْ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ»^(١).
- د) إجماع الأمة كافة على حجية السنة النبوية.

(١) أخرجه أبو داود، وصححه ابن حبان.

إنكار حجية السُّنة ودوافعه

١ لَمَّا ظهر الإسلام وانتشر ضياؤه، رأى أعداؤه أن المواجهة المكشوفة للإسلام لا تفيدهم شيئاً؛ بدأوا يخططون للكيد به وأهله، فظهرت بسببهم كثير من البدع والانحرافات التي تبناها بعض المسلمين واغترروا بها، فمن هذه الضلالات والانحرافات: إنكار حجية السُّنة النبوية والزعم بأن القرآن وحده كافٍ في بيان أحكام الشريعة. **وإنما غرضهم من ذلك:** هدم الدين وإفساده من الداخل؛ لأنه إذا هجرت السُّنة النبوية التي هي بيان للقرآن الكريم، ترك الناس المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وأمكن تحريف معاني القرآن الكريم.

٢ وقد تصدى الصحابة رضي الله عنهم والتابعون لهم بإحسان؛ لهذه البدعة، وبينوا بطلانها، ومما روي عنهم في ذلك:

١ قال حبيب بن أبي فضالة المالكي: «لما بني هذا المسجد إذا عمران بن حصين رضي الله عنه جالس، فذكروا عند عمران الشفاعة، فقال رجل من القوم: يا أبا نجيد، إنكم لتحدثونا بأحاديث لم نجد لها أصلاً في القرآن! قال: فغضب عمران، وقال للرجل: قرأت القرآن؟ قال: نعم. قال: فهل وجدت صلاة العشاء أربعاً، ووجدت المغرب ثلاثاً. والغداة ركعتين، والظهر أربعاً، والعصر أربعاً؟ قال: لا. قال: فعمن أخذتم هذا الشأن؟ أستمعنا أخذتموه، وأخذنا عن نبي الله؟ ووجدتم في كل أربعين درهماً درهماً، وفي كل كذا وكذا شاة، وفي كل كذا وكذا يعيراً كذا، أوجدتم في القرآن هذا؟ قال: لا. قال: فعمن أخذتم هذا؟ أخذناه عن النبي ﷺ وأخذتموه عنا.

وقال: ووجدتم في القرآن: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]، أوجدتم فطوفوا سبعاً، واركعوا ركعتين من خلف المقام؟ أوجدتم هذا في القرآن؟ فعمن أخذتموه؟ أستمعنا أخذتموه عنا وأخذناه عن رسول الله ﷺ؟ قالوا: بلى.

قال: سمعتم الله تعالى قال في كتابه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، فقال عمران: فقد أخذنا عن نبي الله أشياء ليس لكم بها علم^(١). وفي رواية من طريق الحسن: أن الرجل قال لعمران: أحبييتني أحياك الله يا أبا نجيد، ثم قال الحسن: فما مات الرجل حتى صار من فقهاء المسلمين^(٢).

(١) رواه البيهقي، والطبراني في المعجم الكبير.

(٢) هذه الزيادة في رواية الحاكم من طريق الحسن.

١ قال رجل لِمُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير: لا تحدُّثنا إلَّا بالقرآن! فقال له مُطَرِّف: والله ما نريد بالقرآن بدلاً،

ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا^(١). (يعني الرسول ﷺ).

٢ ثم تَبَنَّى هذا الاتِّجَاهَ المنحرفَ بعضُ الفرق المخالفة؛ كالخوارج والمعتزلة وغيرهم، فردَّ عليهم أهل العلم وبنوا باطلهم.

٤ وفي العصر الحديث جاء الاستعمار ومعه أتباعه المستشرقون المدَّعون للعلم والتحقيق، فأرادوا إعادة هذه المطاعن على السنة النبوية، والتشكيك فيها باسم التحقيق العلمي، وظهرت بين المسلمين فِرقةٌ تتبنَّى هذا الفكر القديم، وسمَّيت نفسها بـ (القرآنيين)، كما قال به بعض الكتاب - وعامتهم من غير المتخصصين في الدراسات الشرعية -، وشبهتهم في ردِّ السنة: أنها لم تكتب إلَّا بعد موت النبي ﷺ بقرون؛ مما أدَّى لضياعها، وقد ناقشهم العلماء في ذلك وردُّوا عليهم افتراءاتهم.

٥ كما ظَهَرَ من أهل الأهواء قديماً وحديثاً من يردُّ بعض الأحاديث النبوية زاعماً مخالفتها للعقل، فيتحكمون في النصوص الشرعية بأهوائهم، وإنَّما الخلل في عقولهم وليس في أحاديث النبي ﷺ التي يجب التسليم لها.

نشاط (١)

بالرجوع إلى سورة النجم: استخرج الآية التي تدل على أن السنة وحي من الله لنبيه ﷺ.



الاية رقم 4: "إن هو إلا وحي يوحى."

نشاط (٢)

صدر أمر ملكي بتاريخ ٢٧ / ٣ / ١٤٣٩ هـ بإنشاء مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود للحديث النبوي الشريف.

أكتب تقريراً عن المجمع يشمل: موقعه، مبررات إنشائه، وأهدافه.



نشاط (٣)

زعم بعض منكري السنة أنهم يكتفون بما ورد في القرآن، ولكن القرآن أوجب العمل بالسنة، وفي هذا حجة عليهم، وهذه مجموعة من الآيات التي توجب اتباع السنة والعمل بها، بين وجه الدلالة منها:



وجه الدلالة	الآية
وجوب طاعة الرسول	﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]
وجوب طاعة الرسول	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩]
وجوب طاعة الرسول	﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]
وجوب طاعة الرسول	﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُوْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]
وجوب طاعة الرسول	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٥٩]
وجوب طاعة الرسول	﴿فَإِنْ نَنْزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]
وجوب طاعة الرسول	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]

اللغة: الطريقة و السيرة

اصطلاح المحدثين: ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم من الاحكام او قول او فعل او تقرير او صفة خلقية او خلقية

التقويم



2/ المصدر الثاني للتشريع. -وحي من الله غير متلو

عُرِفَ السُّنَّةُ فِي اللُّغَةِ وَالْأَصْطِلَاحِ

- بَيَانًا لِلْقُرْآنِ. -تأكيدا لأحكام القرآن . -تأتي بأحكام سكت عنها القرآن.

بَيْنَ مَكَانَةِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ .

ما الدافع الرئيس الذي جعل طائفة من الناس تنكر حجية سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وتطعن فيها؟

3/ هدم الدين الإسلامي.

لِلسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ثَلَاثُ حَالَاتٍ ؛ اذْكُرْهَا مِثْلًا لِكُلِّ مِمَّا

مِثْلَ لِمَوْقِفِ السَّلَفِ مِنْ مَنكَرِي الْاِحْتِجَاجِ بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ .

5/

1/ بَيَانًا لِلْقُرْآنِ مِثْلَ تَفْصِيلِ اَحْكَامِ الصَّلَاةِ .

2/ تَأْكِيدًا لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ مِثْلَ إِجْبَابِ صَلَاةِ الرَّحِمِ

3/ تَأْتِي بِأَحْكَامِ سَكَتَ عَنْهَا الْقُرْآنُ مِثْلَ تَحْرِيمِ نِكَاحِ الْمَرْأَةِ عَلَيَّ عَمَتِهَا وَ خَالَتِهَا.